ابا علي رحمه الله يقول حقيقة الصبر الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه مثل ايوب عليه
السلام قال في اخر بلايه مسني الضر وانت ارحم الراحمين فحفظ ادب الخطاب حيث عرض بقوله
وانت ارحم الراحمين ولم يصرح بقوله ارحمني قال الشارح رضي الله عنه فقوله وحقيقة
الصبر الخروج من البلا مثل الدخول فيه وذلك ان الغالب على الناس انزعاجهم وقلقهم عند اول
صدمة البلا ولذلك كان الصبر عند الصدمة الاولى اعظم والحقيقة عند القوم غلبة حال
الصبر والمصبور له في حال الصبر على القلب فاذا كان العبد ناظرا الى الحق المتصرف فيما كان
حاله في اول دخوله كحاله في اخره واستوت به احواله لعدم غفلته عن ربه ومعرفته بحسن
اختياره له في سائر احواله فيستوي صبره في اول البلا واخره ولذلك لما تفاقم البلا على ايوب
عليه السلام لم يحمله البلا عليه السلام لم يحمله تفاقم البلا عليه وشدته ان قال ارحمني
بل تادب مع الله تعالى في سواله بقوله مسني الضر وانت ارحم الراحمين اي رحمتك للناس
عامة وانا من جملتهم **قال** الامام رضي الله عنه واعلم ان الصبر على ضربين صبر العابدين وصبر
المحبين فصبر العابدين احسنه ان يكون محفوظا وصبر المحبين احسنه ان يكون مرفوضا وفي معناه
انشدوا تبين يوم البين ان اعتزامه على الصبر من احدى الظنون الكواذب وفي هذا
المعنى سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول اصبح يعقوب عليه السلام وقد وطن الصبر
من نفسه فقال فصبر جميل اي فشاني صبر جميل ثم لم يمس حتى قال يا اسفا على يوسف
قال الشارح رضي الله عنه وقول الامام الصبر على ضربين يعني بالنسبة الى الصابرين
صبر العابدين وصبر المحبين فصبر العابدين ينبغي ان يكون محفوظا لشدة احتياجهم
له في الاعمال والاحوال وصبر المحبين لمولاهم ينبغي ان يكون مرفوضا اي مطرحا لاشتداد تلهفهم
في الوصول الى مطلوبهم ويزول عنهم صبرهم لشرعة وصولهم لمحبوبهم والشعر يدل على نفي
صبر المحبين وهو قوله تبين يوم البين ان اعتزامه على الصبر من احدى الظنون الكواذب
معناه انهم في حال قربهم من محبوبهم وتنعمهم بانس مرغوبهم اداعوا على انه ان بعد عنهم
صبروا فلما ورد وقت الامتحان تبين ان عزمهم كان ظنا من غير ايقان وما ذكره عن يعقوب
صلوات الله على نبينا وعليه يشير الى هذا المعنى الذي تضمنه الشعر وذلك انه لما كان
ممتليا قلبه بيوسف عليه السلام لم يعتد وعلى الصبر عنه فلما قال في اول النهار لبنيه
فصبر جميل فيه اشارة الى عزمه على الصبر فلم يلبث قليلا حتى قال يا اسفا على يوسف
على يوسف ونسي امر ولده الغريب بما امتلا قلبه من امر يوسف الحبيب فانا الله بهما
قال الامام رضي الله عنه **باب المراقبة** قال الله عز وجل وكان الله على كل شي رقيبا
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق ثنا ابو عوانة ابن يعقوب بن اسحق قال ثنا
يوسف بن سعيد بن مسلم قال ثنا خالد بن يزيد قال اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم

على ايوب

٢٤٤

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر
خيره وشره حلوه ومره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم
قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت وتصوم
رمضان قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم
فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب
سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير له ولا يكاد يصل الى
هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله
في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ
مع الله تعالى الانفاس راقب الله سبحانه في عموم احواله فيعلم انه سبحانه عليم رقيب ومن
قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل
عن بداية الوصلة فكيف في حقايق القربة **قال** الشارح رضي الله عنه والنظر في
حقيقة المراقبة لغة وفي اصطلاح هذه الطايفة ثم في اسباب حصولها ثم في الادلة
عليها ثم في الثمرات المترتبة على حصولها فاما حقيقة المراقبة لغة فهي دوام ملاحظة
المقصود قاله الجوهري في الصحاح قال الرقيب هو الموكل بالضريب والضريب هو الذي
يضرب بالقداح التي كانت يضرب بها في الجاهلية يستدلون بها على الخير والشر والرقيب
هو الموكل بما يطلع عند الضرب فهو على هذا دوام الملاحظة للمقصود ويقال رقبت الشي
ارقبه اذا انتظرت وقوعه او مجيه والمرقبة هي الموضع المرتفع الذي يرقب منه الشي
البعيد فعلى هذا حقيقة المراقبة فيما نحن فيه شرعا دوام النظر الى الله تعالى وارتقاب
ما يبدو من افعاله واحكامه ومراقبة افعال العبد بالنسبة الى الاحكام الشرعية حتى
يوقعها على حسب الاوامر ويجتنب المناهي فمن راقب افعاله وما يطرقه من احكام
ربه في ليله ونهاره من مجاري اقداره ودام نظره لربه بقلبه حتى قلت غفلته عنه
ونوالي ذلك منه في عموم اوقاته فهو كامل المراقبة والدليل على المراقبة واثباتها
شرعا الخبر الصحيح رواه مسلم مرفوعا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل علينا رجل شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره
لا يرى عليه اثر سفر ولا احد منا يعرفه حتى دخل الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبته
الى ركبته ووضع يديه على فخذيه قال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم

اهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)